

البعد الجمالي لسلمية الحراك الشعبي الجزائري في فن الكاريكاتور

تحليل سيميولوجي لعينة من الصور الكاريكاتورية

The Aesthetic Dimension of the Peaceful Algerian Popular Movement in the Art of Caricature

A Semiological Analysis of a Sample of Caricatures

ط.د عبد الرؤوف وشان

جامعة الجزائر 03، (الجزائر)، ouchene.abderraouf@univ-alger3.dz

تاريخ النشر: 2022-12-29

تاريخ القبول: 2022-02-23

تاريخ الارسال: 2021-09-17

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 2020/...../.....	تتناول هذه الدراسة البعد الجمالي لسلمية الحراك الشعبي الجزائري، وتسلط الضوء على النسق الكاريكاتوري وما يوظفه من أساليب فنية جمالية تساهم في إثارة ذهن القارئ وتوسيع لإبراز دلالاته عبر قيمته الفنية التحليلية، تعتمد الدراسة في تحليل الصور الكاريكاتورية على المقاربة السيميولوجية لرولان بارت، بهدف استنتاج الدلالات الضمنية لعينة الدراسة.
تاريخ القبول: 2020/...../.....	
الكلمات المفتاحية: ✓ البعد الجمالي ✓ السلمية ✓ الحراك الشعبي الجزائري ✓ الكاريكاتور ✓ السيميولوجيا	خلصت الدراسة إلى قدرة هذا الفن على توصيف البعد الجمالي لسلمية الحدث باستخدام رموز وعلامات وألوان مثخنة بالدلالات تتميز بوقعها الحسي والعقلي، وقدرتها الإبداعية على إثارة ذهن المتلقي ودفعه إلى استنتاج دلالات الطابع السلمي للحدث.
Article info	Abstract :
Received	<i>This study deals with the aesthetic dimension of the peacefulness of the Algerian popular movement (El Hirak), and sheds light on the art of caricature in terms of its aesthetic and artistic methods that it employs in line with the event.</i>
Accepted	<i>The study concluded that caricatures succeeded in describing the aesthetic dimension of the peacefulness of the studied event by using symbols, signs and colors that characterized its sensory and mental impact, and its creative ability to arouse the mind of the receiver and push them to look for the connotations of its peacefulness, and to explore its aesthetic dimension.</i>
Keywords: ✓ The Aesthetic Dimension ✓ The Peaceful ✓ The Algerian Popular Movement ✓ Caricature	

المؤلف المرسل : عبد الرؤوف وشان

مقدمة:

إنّ الكاريكاتور بوصفه بناء تشكيلي يتمظهر كدعامة للاتصال البصري؛ فهو يشكل علامة أو علامات متعددة ذات مفهوم سيميولوجي، إذ يعتبر هذا الفن نتاج ثقافي أندريجيا من العقل الأيقوني، وهو بذلك من أبرز الفنون التشكيلية القادرة على محاكاة تمفصلات الحياة الإنسانية، فالكاريكاتور من الناحية الفنية رسالة مرئية ذات قيمة جمالية، تعتمد على السخرية بهدف إحداث التأثير في المتلقي الذي يقع على عاتقه استنتاج الدلالات المستترة التي يحاول الرسام الكاريكاتوري تمريرها له بطريقة تفرض عليه تأويل ما تخفيه الصورة من دلالات ضمنية، كما أنّ تتبع مسار تطور هذا الفن والإسهامات البحثية التي رافقت سيرورته باعتباره حاملا لرسالة متعددة الوسائط Multi-Media؛ يُفضي إلى تنوع مدارسه الكلاسيكية واختلاف مشاربها من حيث طريقة الرسم وموضوعه وتمفصل نسقيه بين لغوي وآخر غير لغوي يندمجان ضمن نمط مختلط، ذلك أنّ الكثير من الرسامين لا يتقيدون بمدرسة معينة بل يسعون إلى التنوع في طريقة رسمهم حسب الحالة والموضوع المعالج، وهو ما حفز بعض الباحثين في المجال (الفني المرئي والكاريكاتوري بشكل خاص) على تخطي إشكاليات المصطلح وتعدد تعريفاته، والمضي قدما نحو إرساء رؤية جمالية معاصرة تبحث في تعاطي هذا الفن مع "الراهن" السياسي خاصة، وتفرد أساليبه التعبيرية ذات القدرة التواصلية الدلالية الهائلة، سواء في التأريخ للحدث أو تغيير وبناء الصور الذهنية حوله.

يحمل الكاريكاتور رسائل ومعاني مثقلة بالدلالات تحاكي الضمير الجمعي بأسلوب فني جمالي وبترميز مشفر يضمن دلالات الحدث وقيمه، إذ يتمتع هذا الفن بحس نقدي ساخر قوامه المبالغة والتشويه يتكئ على قدرة اختزالية هامة في تفكيك سيرورة الحدث وتتبع مساراته، مستلهما فكرته من الواقع العيني ليحولها إلى خطاب فني يجنح إلى توليف جماليات نسقية تتكثف داخلها رسائله المتنوعة؛ الأيقونية، التشكيلية والألسنية لتتعلق فيما بينها مفصحة عن رموز وأيقونات وشفرات بُجسد "المابحدث" وتسعى إلى تكوين صور معينة في ذهن القارئ.

يشكل الحراك الشعبي في الجزائر من هذا المنظور؛ حدثا بارزا استرعى اهتمام فنان الكاريكاتور، خاصة وأن طابعه السلمي وأسلوبه الجمالي يشكل بؤرة دلالية يدور حولها المعنى، فالمسيرات التي انطلقت في 22 فيفري 2019 هدفت لإحداث التغيير السلمي، وانتهجت أسلوب حضاري استند على المقوم السلمي ونبذ كل أشكال العنف المادي، لذلك اعتبر جل الباحثين في الشأن السياسي أن الحراك الشعبي في الجزائر قد شكل حدثا عالميا متفردا.

يتسم الكاريكاتور "بمسايرته لأنية الحدث" حسب ميشال جوف (Michel Jouve, 1983, p 20)، فهو يعالج الأحداث المستجدة في محيطه وتلك المتعلقة بالسياق المشترك الذي يربط بين الرسام والمتلقي، إذ يؤرخ هذا الفن للحدث، ويقدم الرسام من خلاله تمثالاته الجمالية للراهن، فهو من الفنون التشكيلية الإبداعية التي تهتم بتفكيك الأحداث الفارقة من قبيل الحراك الشعبي في الجزائر؛ بأسلوب جمالي، فلقد سائر رسامو الكاريكاتور الجزائريون الحراك الشعبي في الجزائر عبر خطابات مرئية مثخنة بالدلالات، اهتمت بسيرورة الحدث وحاجت في سلميته.

2. البناء المنهجي والنظري لموضوع الدراسة

1.2 البناء المقارباتي والإجرائي

أولا إشكالية الموضوع:

إنّ إشكالية الكاريكاتور تتعدى كونه فن تشكيلي ساخر يؤدي وظيفة نقدية فحسب، ذلك أنّه خطاب مرئي سيميولوجي ذو بعد جمالي يتم إنتاجه وتأويله ضمن سياق سوسيوثقافي، ليشكل نسقا تواصليا يتماهى مع الواقع ويؤسس له عبر حمولة من الرموز والدلالات، إذ تشير معظم الأدبيات إلى أهمية هذا الفن في التأريخ للأحداث ورصد تمفصلاتها والتعبير عن الواقع العيني والثقافة المحلية، حيث يهدف الفنان الكاريكاتوري من خلاله إلى التأثير على المتلقي، نظرا لقدرته على الإيحاء ومخاطبة إدراكه من خلال تمرير بعض الرسائل دون الولوج إلى دلالتها الصريحة، إذ لا وجود لصورة بريئة حسب رولان بارت، وبما أن هذا الفن يتعلق بالجمال في محاكاته للواقع فهو يستند على جملة متنوعة ومتكاملة من العلامات السيميولوجية تصور الواقع بطريقة فنية وتجذب المتلقي لتأويلها.

يساير فن الكاريكاتور الأحداث السياسية والاجتماعية الكبرى، باعتبارها مصدر إلهام لرسامي الكاريكاتور، فلقد ابتدع الفنان الكاريكاتوري الفلسطيني الراحل ناجي العلي في رسوماته الكاريكاتورية شخصية "حنظلة" كرمز للصدوم والدفاع عن القضية الفلسطينية، وانتهج الكاريكاتوري السوري علي فرزات النقد اللاذع متكئا على أسلوب جمالي يفضح عبر رمزيته الممارسات القمعية لفواعل الأزمة السورية، بالإضافة إلى العديد من الأعمال الفنية التي قارت الأوضاع الراهنة من قبيل تفشي فيروس كوفيد 19 والأحداث السياسية والاجتماعية التي يشهدها العالم، من زاوية كاريكاتورية، فالحدث من هذا المنظور يتشكل كنموذج تجتمع فيه سمات معينة تحتل الواقع العيني للفنان والمجتمع، كما تشكل أطواره بؤرة دلالية تتعاضد عبر بناها التعبيرية مختلف الأنساق المرئية والألسنية التي يفرزها الفضاء العمومي، وتولد رموز وشعارات دالة، تحمل رمزية جمالية عميقة، وبما أنّ الكاريكاتور يتميز بالتجديد والخيال الواسع نظرا لقدرته على التأليف والابتكار، فهو يحاول توجيه المتلقي لدلالات معينة قد تتضمن طريقة تعامله مع الحدث ومحاولة بناء تمثلات تسهم في إظهار وترسيخ الوعي الجمعي.

انطلاقا من هذا الطرح، تحاول الدراسة استنطاق وتأويل الدلالات المضمرة لبعض الصور الكاريكاتورية التي ترصد في بعدها الجمالي سلمية الحراك الشعبي في الجزائر، نظرا لقدرة هذا الفن على التعاطي مع الأحداث الكبرى، والتعبير عن الواقع العيني، وتأثيره في تشكيل وعي المتلقي وسرعته في الانتشار بين الأوساط الشعبية، فلقد لقي هذا الفن تداولا واسعا خلال الحراك الشعبي في الجزائر. يقودنا هذا الطرح إلى سؤال أساسي مفاده:

ما هي الأبعاد الجمالية المضمرة في الصور الكاريكاتورية التي تطرقت لسلمية الحراك الشعبي في الجزائر؟

ثانيا تساؤلات الدراسة:

- فيما يكمن البعد الجمالي الدلالي للصور الكاريكاتورية محل الدراسة؟
- كيف مثلت الصور الكاريكاتورية محل الدراسة الحراك الشعبي الجزائري؟
- ما الأساليب الفنية والرموز والمدونات الموظفة في كاريكاتور عينة الدراسة لتمثيل سلمية الحراك الشعبي الجزائري؟

ثالثا أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من خلال العناصر التالية:

- أهمية الكاريكاتور وقدرته التواصلية والإيحائية في تمثيل سيرورة الحراك الشعبي في الجزائر، فهو يسهم في نقل المضامين الظاهرة والمبطنة للحدث.
- التأكيد على الدور الهام الذي يضطلع به الكاريكاتور في مواكبة الحدث والتأريخ له.
- أهمية الأبعاد الجمالية التي يضمها الكاريكاتور عبر بنائه التشكيلي الساخر في مقارنة الطابع السلمي للحدث، والتأثير على المتلقي.

رابعاً أهداف الدراسة:

- الكشف عن البعد الجمالي لسلمية الحراك الشعبي الجزائري من خلال بعض الصور الكاريكاتورية (محل الدراسة)، وتحليل المضامين والأفكار التي حملها الكاريكاتور الراصد للحدث، على الصعيد الفني الجمالي خاصة.
- استنطاق الدلالات الجمالية للكاريكاتور وربطها بالحراك الشعبي، من حيث سعي هذا الفن لمناقشة حيثيات الحراك الشعبي ومحاوله إبراز سلميته وسلوكياته الحضارية.
- إبراز مختلف المعاني والدلالات الضمنية للخطابات الكاريكاتورية محل الدراسة، ومحاوله تفكيك رموزها وتحليلها سيميولوجيا لاستنطاق دلالاتها.

خامساً المقاربة المنهجية:

إنّ المقاربة السيميولوجية حسب رولان بارت Roland Barthes: "تعتبر شكلا من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للوسائل الإعلامية، حيث يلتزم فيها الباحث الحياد نحو الرسالة مع الوقوف على الجوانب السيكولوجية والاجتماعية والثقافية، التي من شأنها المساعدة في تدعيم التحليل وتغوص في مضامين الرسالة والخطابات الإعلامية، وتسعى لتحقيق التحليل النقدي، فهي تحليل كفي واستقرائي للرسالة ذو مضمون كامن وباطن" (شاوش، 2011، ص571). هذا هو المحور العام الذي ننتهجه في هذه الدراسة برصد دلائل ومعاني الرسوم الكاريكاتورية من خلال التحليل السيميولوجي لعينة من الكاريكاتور الذي عالج موضوع الحراك الشعبي في الجزائر.

➤ مقاربة رولان بارت Roland Barthes:

أورد رولان بارت ركائز مقاربة التحليل السيميولوجي للأنساق المرئية، فهو "أول من طبق منهجية التحليل السيميولوجي للصورة، التي أوردتها في مقاله الموسوم بـ *Eléments de sémiologie*، وهو ما أرسى دعائم السيميولوجيا الغير لغوية" (Toussaint, 1978, p12).

تقوم هذه المقاربة على مستويين أساسيين وهما المستوى التعييني الذي يعني المعنى الفوري أو البديهي والمستوى التضميني والذي يعني المعنى المبطن للصورة، وهو المعنى الأقرب لمعنى الرسالة، إذ يتسم بالعمق وبكونه غير ظاهر (يخلف، 1996، ص25).

تحمل الصورة حسب رولان بارت نوعين من الخطاب، الأول أبجدي يتوافق مع المشهد الجسد حيث يتيح الإدراك التعمق في هذا الخطاب الأيقوني غير المرموز، وهذا ما يسميه عملية وصف الصورة، أما الثاني فرمزي وهو الأهم لأنه يتطلب معرفة ثقافية تساعد على إدراكه وتفكيك رموزه، وهذا ما يسميه عملية تأويل الصورة، بالتالي فإنّ التحليل يستوجب المرور بمرحلتين أساسيتين هما: القراءة التعيينية الوصفية والقراءة التأويلية التضمينية التي تدخل ضمنها القراءة الثقافية ذات البعد الإيديولوجي (زراري، 2017، ص105).

سادساً عينة الدراسة:

تم اختيار العينة القصدية لأنها تلاءم متطلبات البحث، كما أن العينة القصدية تفيد الباحث في التركيز على الرسومات الكاريكاتورية المتداولة في مواقع التواصل الاجتماعي (الفايسبوك)، والتي عالج موضوع سلمية الحراك الشعبي بشكل خاص، واستبعاد تلك التي تطرقت لمواضيع لا تخص هذا الشأن.

2.2 في سلمية الحراك الشعبي الجزائري

اتسم الحراك الشعبي الجزائري بطابعه السلمي، ذلك أنه نھج منحى الأمن والاستقرار ونبذ العنف، إذ يتلخص مفهوم السلمية باعتباره أهم موانيق الأمم المتحدة؛ كمبدأ أخلاقي يرتكز على نبذ العنف. فلقد شارك الجزائريون على نطاق واسع في دينامية الحدث، وتبنوا نزعة سلمية ذات بعد عالمي متفرد، نتيجة حرصهم على عدم الإضرار بالمتلكات العامة والخاصة، كما أثبتوا المشهد الحراكي بنقاشات جادة دلت على رقي الفعل

الحراكي (الجمعاوي، 2019)، الذي تبني أسلوبًا نوعيًا جديدًا لتحقيق التغيير السلمي، وتأسست غايته انطلاقًا من السعي لبناء هيكل تسيير الشأن العام وتأسيس مرحلة جديدة يقودها أشخاص ونظم يختارهم الشعب (مكرتار، 2019، ص171). وقد تجلّى ذلك في الشعارات التي رفعها الجزائريون {سلمية سلمية}. فلقد تبني الحراك أسلوب المقاومة اللاعنفية عبر حمولة دلالية جسدت المكون السلمي والحضاري من خلال الأنساق المرئية والألسنية المتواردة في فضاءات الحراك الشعبي، ما وسمه بطابع متفرد محمّل بعلامات سيميولوجية مصاحبة للحدث تتداخل مع مكوناته، وتوظف لمزيد من التأثير والإبلاغ، مثل العلم الوطني، وصور الشهداء والرموز الثقافية الوطنية، وباقي الرموز الجمالية التي تشكل قيمتها السيميولوجية في المخيال السوسيوثقافي للمجتمع.

حمل الحراك الشعبي الذي تعيشه الجزائر منذ 22 فيفري 2019، مطالب التداول على السلطة والديمقراطية واحترام حقوق الانسان وحرية الرأي والتعبير، وبذلك انتشرت بين الشباب في ميادين الحراك ومواقع التواصل الاجتماعي أفكار تتمحور في أغلبها حول ضرورة التغيير السلمي والمساهمة في بناء الوطن، إذ أقدم العديد من الشباب على الكثير من الحملات التوعوية للتمسك بسلمية المسيرات وتنظيمها وتحديد الفعاليات المرافقة لها وشعاراتها، كما عمدوا على تنظيم حملات أخرى لخدمة الصالح العام (منها حملات تنظيف واسعة للشوارع والأماكن العامة...)، وهو ما يؤكد تنامي حس المواطنة لديهم.

ازدهرت الحركة الفنية في الشارع الجزائري اتساقًا مع سلمية الحدث وطابعه الحضاري، فلقد اتخذ التعبير عن المطالب الجماهيرية عبر الشعارات واليافطات والأهازيج؛ رمزية أعادت تعريف الحدث، وتشكيل دلالاته الفنية ذات البعد الجمالي، فلقد سائر الفن نبض الشارع وعبر عن تطلعاته وآماله، وهو ما أسهم في انتشار وتداول الفنون البصرية من قبيل الكاريكاتور، الغرافيتي وغيرها؛ كون الفن لصيق بإحساس الجمهور المتلقي، ومرآة عاكسة لوضعهم، فهو يغترف من الواقع العيني ويحوّله إلى بعد جمالي في مقارنته للحدث وتوصيفه لسلميته. وبذلك برزت بشكل متزايد العديد من المرئيات الجمالية في الفضاءات العمومية والافتراضية خلال الحراك الشعبي الجزائري، فقد أفرزت الرمزية التي تولدت عن الحدث في حد ذاته وارتباطها بالجانب السوسيوثقافي؛ طاقة دلالية أرنخت للحراك السلمي وساهمت في تدويله، من خلال نشر ومشاركة الأنساق المرئية عبر منصات التواصل الاجتماعي كأشكال تعبيرية تعكس اهتمامات ومطالب فئات اجتماعية واسعة، حيث أصبح للمتلقي حضور رمزي داخل العمل الفني، إضافة إلى ما يفرضه التلقي من قراءة وتأويل.

3.2 البعد الجمالي لفن الكاريكاتور

يعتبر رولان بارت Roland Barthes أنّ: "الصورة عبارة عن موضوع جرى العمل عليه، فجرى اختياره، وتأليفه، وتركيبه، ومعالجته وفق قواعد تخصصية، جمالية أو إيديولوجية، والتي تحتوي على الكثير من عوامل الإيجاء" (بيغل، 2011، ص127)، يعد الكاريكاتور من هذا المنظور نمط اتصالي ولغة فنية قائمة بحد ذاتها، إذ أنّ الفن كما يعرفه روني باري Renner Berner هو: "ثمرة اختراع مزدوج، أي نتاج نظرة الخيال الذي يعبر عنه الفنان، وهو أيضا لغة تنطوي على آليات للاتصال مع الجمهور"، وغالبا ما تكون الصور الكاريكاتورية مدعاة للفضول وجلب القراء من خلال احتواء الصحف أو الكتب في صفحاتها صوراً ذات طابع خاص وجمال خاص جدا (جنان، 2011، ص69). كما يرى جاك ليتيف Jacques Lethève في هذا الشأن: "أنّ الكاريكاتور يخضع لتاريخ معقد كونه يتعلق بالجمالية L'esthétique لأنّ أكبر التيارات الفنية سجلت وشهدت تطور الرسم الساخر (...). أين أخذ يتطور مع الزمن بفعل احتكاكه مع الصحف التي أعطت له قدراً من الذبوع والانتشار (...). وصار يمثل ركنا مهما في الحضارة المعاصرة" (بوصابة، 2011، ص41).

فالكاريكاتور قبل كل شيء فن مميز يحاكي الطبيعة بطريقة مختلفة عن باقي الفنون. وهو بانتمائه إلى الفنون التشكيلية يؤدي هذه الوظيفة لأنه يعتمد التقنيات التشكيلية، ويسهم توظيف الكاريكاتور في إضفاء الحلة الجمالية على صفحات الحلة أو الجريدة (فياض، 2012، ص68)، كما يلعب الحس الجمالي دورا مهما في إثراء أعمال الفنان الكاريكاتوري وإعطائها القيمة الفنية العالية (الشعشاع، 2011، ص154).

يوضح غرونوالد Grünewald الجانب الفني في الكاريكاتور من خلال أربع عناصر تتضافر على النحو التالي: "أولاً: الكاريكاتور هو نتاج عمل إبداعي يعبر عن إرادة الفرد، ثانياً: مثل كل قيمة فنية؛ الكاريكاتور يمثل الفكر، إنه ليس صورة كاذبة بل تعريف شخصي للواقع، ثالثاً: الكاريكاتور يتطلب التفسير بمعنى أن له قيمة فنية تحليلية، وأخيراً يؤكد الباحث أن الكاريكاتور ليس مجرد عرض سلمي لعملية التلقي نشطة وحوارية لأن المتلقي يجب أن يشارك في فك رموزها" (Leonardi, 2005, P6)، فرسالة الكاريكاتور حسب هفيزي توبيز Hifizi Topuz : "تمر عبر سيروية تواصلية مرئية ناتجة عن مدركات الرسام الكاريكاتوري والذي ينتج الكاريكاتور كصورة تنشر عبر وسيلة أو قناة اتصال، حيث تجذب القارئ وتؤثر في ذهنه فيقوم بفكها ومحاولة فهمها وإدراكها، ليتأثر ويؤثر على غيره من أفراد المجتمع" (Topuz, 1974, P18) ، والذهن حسب الفيلسوف فريديريك نيتشه Friedrich Nietzsche : "نتاج لجهاز كان في البدء جمالياً، فالعين مشدودة إلى الشكل الجميل، وفي ذلك كله إبداع قوة فنية جمالية" (بن دوخة، 2015، ص 35). فالكاريكاتور باعتباره جزءاً من الفن التشكيلي يتضمن معطى جمالي متميز وجغرافية معلنة ومضمرة، فالألوان والرموز والعلامات السيميولوجية، والدقة في تصوير الجزئي والخطوط والمكان؛ سمات جمالية تطبع الرسم الكاريكاتوري ببعد جمالي خاص ومتميز.

تأسيساً على ما سبق، يتمظهر الكاريكاتور كأ نموذج فني، وطراز يعتمد على الصورة الهزلية وعلى المبالغة الفنية الساخرة، ومن أهم مميزات الكاريكاتور الخاصة والملازمة له: إظهار الصورة الهزلية كفن من الفنون الجميلة، لذا فإن فن الكاريكاتور يستطيع طرح الكثير من الموضوعات، مازجا الواقع بالخيال، موضحاً المبالغة للصفات المميزة للشخصيات المعروفة، للوجوه والملابس والأنماط المختلفة لتصرفات أناس محددى الهوية (سلامة، 2014)، من هذا المنطلق تتجلى أهمية الكاريكاتور لما تحمله رسوماته من دلالات ورموز تستنطق تفاصيل الأحداث وتخوض في الراهن السياسي والاجتماعي للبلدان، وتعالج مختلف المواضيع بسخرية يعمد إليها فنانون الكاريكاتور لإبراز جمالية الحدث، موظفين رسائل ألسنية مستقاة من لغة الشعب وشعاراته، ورسائل أيقونية تحاكي ضمناً دلالات بالغة الأهمية في رصد وتوصيف الواقع.

3. التحليل السيميولوجي لعينة الدراسة

1.3 تحليل الصورة الكاريكاتورية رقم (01) حسب مقارنة رولان بارت



المصدر: هشام بابا أحمد، 2019.

القراءة التعيينية:

النسق موضوع التحليل عبارة عن كاريكاتور، موضوع على حامل إلكتروني، ورد بتاريخ 09 أبريل 2019 في موقع التواصل الاجتماعي (فايس بوك) Le Hic، وهي صفحة الفنان الكاريكاتوري هشام بابا أحمد.

يتمركز في وسط هذه الصورة شكلان بشريان، يظهران وكأهما يقفان على منصة جليدية، يضع الشكل الأول قبعة رياضية على رأسه، يرتدي ملابس رياضية، تمتد يده اليسرى يسار الصورة قرب الإطار، في حين يضع يده اليمنى على خصر الشكل البشري الثاني، الذي يتمظهر قرب، يوحي هندامه بأنه شرطي؛ فالبنزة التي يرتديها والخوذة التي يضعها على رأسه بمثابة إشارات دالة على وظيفته. تتضافر كل المداليل لتوحي بالعلاقة الطيبة بين الشخصوس، كما يتبين من خلال أعينهم المغلقة وحركة شفاههم وما يليها من خطوط منحنية أهما بصدد الرقص سوية.

تظهر تحت الشخصوس قرب الإطار السفلي للصورة انعكاسات تمثل ظلال الشكلان البشريان، كما وظف الرسام خطوط منحنية لتمثيل حركتهما. تنوعت الألوان في الصورة من الأخضر الذي يمثل هندام الشخص الأول، إلى اللون الأزرق الداكن الذي يمثل لون ملابس الشخص الثاني، في حين تموج لون الخلفية بين الأزرق الداكن والأزرق الفاتح، أما الأبيض فمثل لون الرسالة الألسنية، في حين وظف الرسام الأبيض والأخضر والأحمر كألوان للعلم الوطني الجزائري.

أما عن حركة العين في هذه الصورة، فهي تنتقل بعد قراءة العنوان إلى الدلائل الأيقونية التي تتمركز داخل إطار الصورة. من خلال قراءة الرسالة اللسانية لا يتضح مباشرة الموضوع المعالج، إذ أن العنوان لا يحيل علناً إلى الفكرة التي يريد الرسام إيصالها، ما يحفز المتلقي على استنطاق الدلائل الأيقونية للنسق الكاريكاتوري.

القراءة التضمينية:

لقد صدرت هذه الصورة في أبريل 2019 وهي فترة ميزها تواصل الحراك الشعبي، حيث كانت هذه المرحلة محطة جديدة للحراك تركزت على حشد المطالب والسعي إلى تحقيقها بطريقة سلمية. لهذه الصورة دلالات تضمينية بالغة الأهمية، تحمل نوعاً من السخرية والمبالغة، وتجسد واقع الحراك الشعبي الجزائري في عامه الأول.

عنونت الصورة الكاريكاتورية محل الدراسة بـ "khawa khawa" أي "خاوة خاوة" وتعني "إخوة إخوة"؛ وهو شعار رفعه الجزائريون في الميادين العامة، وأطر مسيراتهم السلمية، وهو كنتاج لغوي جماعي يعبر عن ظاهرة حضارية، رفع ليحدد العلاقة بين مكونات الشعب من جهة وبين المواطن والشرطي (مختلف الأسلاك الأمنية) من جهة أخرى، فهو شعار يؤسس لأنموذج حراكي يتبنى السلمية في مقارنته لمطالبه، ذلك أنّ ألسنية "خاوة خاوة" على غرار مثيلاتها (سلمية سلمية...) من بين أهم شعارات الحراك الشعبي في الجزائر، وهو شعار يحاجج في سلمية الحدث وبعده الجمالي، على اعتبار أنه -الشعار- قد مثل قيمة جمالية جسدت النزعة السلمية التي تبناها الجزائريون في حراكهم. كما أن توظيف الرسام لهذا الشعار الذي يحمل حمولة رمزية جمالية اكتسبت بعد عالمي؛ يفضي إلى دلالة الوعي والمسؤولية التي تحلى بها المواطنون والأسلاك الأمنية، ويستنطق رسالة كامنة تجسد التعاضد والتكاتف العميق بين مكونات الشعب الجزائري، فلقد حاول الرسام تصوير الواقع العيني بأسلوب فني ذو بعد جمالي، يراهن على العلاقة الأساسية بين الفنان والمجتمع، والتي يظهر من خلالها التجانس الحقيقي والوحدة التامة بين الأفكار (دغباح، 2020، ص279).

تتكاثف الدلائل الأيقونية داخل المرئي لتعلن عن المضمرة والرسائل والمعاني المخزنة بالدلالات المراد إيصالها للمتلقي، حيث مثلت أيقونتنا الشاب والشرطي المركز البصري للصورة، وفي ذلك تشفير يرمز إلى أهمية الموضوع، ويحفز المتلقي على تفكيك الصورة وتأويل دلالاتها، إذ ترتبط دلالات الشاب غالباً بالتجديد والقوة والإصرار، فيما يحيلنا الشرطي إلى دلالات الأمن والطمأنينة والحماية، كما اتخذت دلالة وضعية أجساد الشخصوس رمزية أعادت مفصلة الدلالات في بعدها السوسيوثقافي، ذلك أن لغة الجسد تتخذ من تلاحم أيقونة الشاب والشرطي دلالة يدور حولها المعنى، فذراع الشاب الممتدة أسفل خصر الشرطي تمثل مؤشراً رمزياً دالاً على علاقة الصداقة والتآخي بينهما، فالدلالة الأنطولوجية للذراع في المعتقدات القديمة ارتبطت غالباً بالخلق والقدرة والتعاطف والمساعدة، وهي تحمل دلالة عميقة في هذا النسق الكاريكاتوري كونها بمثابة علامة ترتبط بمرجع ثقافي عالمي ومحلي، ففي المخيال السوسيوثقافي للمجتمع تشكل كعلامة تحاكي معاني الصداقة، والتآخي والمحبة بين الأشخاص، وبالتالي فهي تحمل نفس الدلالة السميولوجية في تصور الرسام وربطها كقيمة جمالية تحاكي وقائع العلاقة بين المواطنين والشرطة. وتبرز المفارقة في هذا المشهد الذي أبدعه الرسام من خلال دلالة لغة الجسد الذي يرمز لاستبعاد معاني العنف والقمع عن الحدث، على اعتبار أن سياقات ثورية أخرى شهدت علاقة متأزمة بين المتظاهرين والشرطة وسمها العنف والتخريب، كما هو الحال في احتجاجات ذوي السترات الصفراء في فرنسا مثلاً وما عُرف بثورات الربيع العربي.

صور الرسام كل من أيقونة الشاب والشرطي وهما يمارسان رياضة التزلج الفني الراقص على الجليد جنباً إلى جنب، ويحمل الرقص تماثلات فنية رمزية في المخيال الشعبي، باعتباره مثاليات حركية تعبر عن قيم جمالية تبرز المشاعر وتضمّر دلالات البهجة ومتانة العلاقة بين الراقصين، تحولت هذه الرياضة إلى علامة سيميولوجية، فالعلامة الواحدة لها قراءات كثيرة بحسب السياق الاجتماعي والثقافي والتاريخي، وهو ما أشار إليه عالم السيميولوجيا الروسي فيلوشينيف في عبارته تعددية مرجعية العلامات، والتي تعني حيازة العلامة لقراءات مختلفة (إسماعيل، 2014، ص242)، تحيل هذه العلامة على العموم إلى استبعاد كل أشكال العنف وتبني النزعة السلمية والسلوكيات الحضارية في الحراك قيد التشكل، فالرسام le hic استنجد بالمفارقة في مشهد الرقص للتأثير على المتلقي، من خلال زجه في "اللامتوقع"، وكسر توقعاته المفروضة أو التقليدية إزاء الموضوع، ليظهر الرسام قدرة إبداعية في توصيف فكرته متمتج فيها الطرافة بالغرائي.

سيميولوجيا دائما، أبداع الرسام hic في توظيف المكان لاستطراد دلالاته، ذلك أن للمكان دور دلالي مهم في الصورة، ويتضح ذلك من خلال المضمار الجليدي، فالمعروف أن لهذه الرياضة مخاطر تتعلق بخطر الإصابة الناتج عن السقوط على الجليد، بيد أن الرسام يحاول بناء تماثلات تحاكي مهارة وخبرة المتزلجين (الشاب والشرطي) بدليل قدرتهما الاستعراضية، ليرمز هذا المشهد الساخر إلى إصرارهما في الحفاظ على سلمية الحراك واستقرار البلد، ويحيل عبر المدليل المستترة للمشاهد إلى وعيهما بضرورة استكمال المسار السلمي للحدث وقدرتهما على تجنب إكراهات العنف وتجاوز تحديات المرحلة، وهي دلالات تهدف إلى توفيق معاني الارتياح لدى المتلقي.

فيما تحيل إيماءات الشحوص إلى دلالات التركيز والتي تنمهي مع السياق لتفضي إلى مقصدية إبراز الارتياح، ذلك أن الشكل النصف دائري الذي يمثل الغم، وتقوس العينين وما يليه من خطوط منحنية حول الملامح؛ بمثابة مدليل توحى بالارتياح وتضمّر بشكل ساخر مبالغ فيه الحميمية بين الشاب والشرطي، في سياق شهد تشكيك بعض المحللين والسياسيين في استمرار الديناميكية السلمية للحراك الشعبي الجزائري، وربطه بما عرف بثورات الربيع العربي التي انزلت أحداثها لمآلات العنف، كما ترمز الصورة المنعكسة على الجليد إلى رسالة مبطنة تحاول تمثيل الواقع العيني وتجسيد الرسالة التي يسعى الرسام لتمريرها إلى ذهن المتلقي. فيما تتشخص دلالة العلم الوطني في وطنية الفرد الجزائري وسعيه لإعلاء راية بلده وازدهاره، وهو ما يحيل إلى رغبة الرسام في ترسيخ قيم الوطنية والسلمية بأبعادها الجمالية.

وظفت في هذه الصورة الكاريكاتورية عدة مدونات لونية ذات دلالات رمزية؛ فلقد تدرجت خلفية الصورة بين الأزرق الداكن من الأعلى لتتحول تدريجياً إلى الأزرق الفاتح، وتدرج هذا اللون يساهم في عكس المشاعر وإبراز العمق والحالة النفسية للفنان الكاريكاتوري، فاللون الأزرق الذي طغى على الصورة يعتبر لون السماء والماء فهو يرمز للخير والأمل كونه يبعث على الهدوء والتفاؤل (صبطي وبخوش، 2009، ص51)، أمّا اللون الأخضر في لباس أيقونة الشاب الجزائري فهو لون يرمز لجمال الطبيعة ويبعث على الطمأنينة والراحة، كما أنه اللون الوحيد المتفق على دلالاته المريحة للنفس البشرية (مرهون، 2010، ص71)، فهو لون يبعث في نفس المتلقي بعدا سيميولوجيا متفائلا، كما أنه لون الأمل والإرادة التي اتسم بها الشباب الجزائري في حراكه السلمي، فيما وظف الأبيض في الرسالة الألسنية وهو لون استقرت رمزيته في الوعي الجمعي ليؤثّر لمعاني النقاء والصفاء، ويرمز للنصر والسلام.

أدت الرسالة اللغوية للصورة الكاريكاتورية وظيفته الترسخ التي يعتبرها "رولان بارت" نوعاً من التلاعب المتبادل بين الصورة والنص، حيث ساعدنا العنوان في القراءة التضمينية، كما حصرت الكثافة الإيحائية للنسق المرئي، ووجه المتلقي نحو مدلولات خاصة، وذلك بتثبيت سلسلة المعاني الجمالية للمرئي، والإلحاح على البعد الجمالي السلمي للحراك الشعبي في الجزائر من خلال توظيف أحد شعاراته، إذ دلّتنا الرسالة الألسنية على طبيعة العلاقة بين الشباب الجزائري والشرطة في سياق الحدث.

من خلال التحليل السيميولوجي للصورة الكاريكاتورية رقم (01)، يتبين أنّ الرسام هشام بابا أحمد قد حاول من خلال رسمه الساخر وما تضمنه من دلائل أيقونية وألسنية؛ تُثير تيمة جمالية تُؤشر على سلمية الحراك الشعبي الجزائري، من خلال توظيف أيقونة كل من الشاب والشرطي ضمن سياق سوسيوثقافي يحتاج في علاقتهما الأخوية ويضمّر نقداً لادعاً للآراء التي تستشرف حدوث انزلاقات أمنية، ذلك أنّ الجانب الإبداعي للمرئي يبعده الابتكاري حاول التأثير في ذهن المتلقي وتخفيف خياله وعواطفه بهدف استنطاق البعد الجمالي للحدث، من خلال تصويره لتمثلات شعاره وتوظيفه لرمزية الألوان؛ فلقد وردت هذه الرسائل التعيينية والتضمينية من خلال حمولة دلالية سيميولوجية بالغة الأهمية.

2.3 تحليل الصورة الكاريكاتورية رقم (02) حسب مقارنة رولان بارت



المصدر: باقى بوخالفة، 2019.

القراءة التعيينية:

النسق موضوع التحليل عبارة عن كاريكاتور موضوع على حامل إلكتروني، ورد في موقع الفايسبوك الخاص بجريدة الشروق اليومي، بتاريخ 27 أبريل 2019.

نلاحظ في هذه الصورة الكاريكاتورية التي تبدو تفاصيلها المكانية غير محددة المعالم؛ شخصيات مهيكلة بخطوط منحنية، تظهر في مظهر احتفائي، حيث تبرز طاولة مستطيلة اجتمع حولها ثلاث شخص (رجلان وامرأة) يبدو من وضعيتهم أنهم جالسون بجوار بعض من الجهة اليمنى للصورة قرب الإطار، وُضعت فوق هذه الطاولة لافتات ورقية تتضمن العبارات التالية: السلمية، الوعي والإصرار، كما تلفت انتباهنا اللافتات المتشابهة التي يحملها الشخص والتي وردت فيها رسالة ألسنية تتضمن الرقم 10، وتبرز فوقها أشكال صغيرة تشبه القلوب.

تظهر على يسار الصورة تفاصيل الشخصية الرابعة وهي تمثل شاب توحى الخطوط المنحنية وكذا وضعية جسده بأنه يتمشى، يظهر مرتديا بزة خضراء وسروالا أزرقا، كما يضع على رأسه قبعة رياضية (casquette) صفراء اللون، يبدو مبتسما إذ توحى تلافيف وجهه ببهجته، يحمل لافتة زهرية مكتوب عليها ألسنية "يدروح قع".

ركز "باقى" في هذه الصورة على الخطوط المنحنية خاصة في رسم مجمل ملامح الشخصيات المشوهة، أما الأشكال المستطيلة فمثلت حامل الرسائل الألسنية والطاولة، كما استعان كذلك ببعض الخطوط المنحنية حول الشخصيات والتي تعبر عن الحركة.

جاءت الصورة محملة بالألوان، حيث غلب عليها اللون الأبيض الذي يمثل خلفية الصورة، كما تمازجت عدة ألوان في لباس الأشكال البشرية والرسائل الألسنية.

تنتقل عين المشاهد في هذه الصورة وبعد قراءة العنوان (الجمعة العاشرة)؛ من اليسار حيث تبدو أيقونة الشاب، إلى اليمين حيث تجتمع باقي الأشكال البشرية، وتنتقل بعدها إلى باقي التفاصيل الدقيقة.

ساهمت الرسالة الألسنية في هذا المستوى التعييني من التحليل السيميولوجي في إبراز موضوعها والمتعلق بالحراك الشعبي في الجزائر (في جمعة العاشرة).

القراءة التصميمية:

لقد صدرت هذه الصورة الكاريكاتورية نهاية شهر أبريل 2019، والذي يوافق تقريبا مرور شهرين ونيّف على انطلاق الحراك الشعبي في الجزائر؛ الذي اتسمت ديناميكيته بطابع سلمي أفضى إلى تحقيق أحد أهم مطالبه المرحلية ممثلة في استقالة الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة، وتواصل مسيرات الشعب (في الجمعة العاشرة) معبراً عن طموحات واختيارات جديدة للتغيير السلمي.

يقدم هذا الرسم الساخر مشهداً يعبر عن جمالية الحراك الشعبي في الجزائر بوصفه حالة متفردة اجتمعت فيها متطلبات السلمية والوعي وكذا إصرار الجماهير المحتجة على التغيير السلمي وتجاوز تحديات المرحلة، إذ أخضع الرسام "الحدث" لتقييم رمزي يضمن دلالة جمالية تحتاج في سلمية الحراك الشعبي، فمن خلال التوظيف الإبداعي للأنساق الاتصالية (الشخص) الذين توحى الدلائل الأيقونية والألسنية أنهم أشبه بـ "لجنة تقييم" لسيرورة الحراك الشعبي بعد مضي بضع أسابيع على انطلاقه؛ حاول الرسام باقي مخاطبة ذهن المتلقي وتحفيز ملكة التخيل لديه عبر خلق مشهد رمزي يعلن عن الرسائل الألسنية (السلمية، الوعي، الإصرار) التي تمثل سمات الحراك الشعبي الجزائري، وسعى إلى إفراد تقييم شامل لمدى توظيفها في الواقع العيني للحدث، من خلال العلامة الرياضية 10 والتي تتأتى دلالتها سيميولوجيا بمعنى التفوق والنجاح، وتُظهر التفاف الجماهير والتزامهم بالطابع السلمي للحراك وكذا وعيهم وإصرارهم على تحقيق مطالبهم.

تتمظهر أيقونة الشاب الجزائري في المركز البصري للمرئي، ليحيل من خلالها الرسام إلى المكون الشبابي في الحراك الشعبي، ويضمّن من خلال رمزية الهندام، الملامح واللون؛ الطابع الحضاري السلمي للحدث، إذ يرمز من خلال ابتسامة الشاب الجزائري إلى دلالة رمزية تتكشف داخل النسق المرئي لتفضي إلى وصف أُطلق على الحراك الشعبي يحمل ترميز يتجلى باعتباره "ثورة الابتسامة"، كما وُظف التشكيل الشعاري متكاملاً على خلفية سوسيوثقافية تحتاج في خطاب حراكي مهم يتأسس انطلاقاً من ألسنية "يروحو قع" أو ليتنحوا جميعاً، إذ يتجلى الإضمار كوجه بلاغي يتماهى مع مخرجات الحدث ويرمز لمطلب رحيل النظام الأسبق.

وظف الرسام غرافولوجيا الشكل الهندسي كحامل للرسائل الألسنية، كما استعمل الطاولة المستطيلة وهو شكل يوحي بالاستقرار والإخلاص وترمز زوايا القائمة إلى الترتيب والعقلانية، كما يحيل إلى حق كل الأطراف في التعبير عن آرائهم وشرح وجهة نظرهم، واحترام الخلفية الثقافية والسياسية والاجتماعية لكل طرف، وقد وظفها الرسام في هذا السياق للدلالة على اتفاق كل الأطراف حول الطابع السلمي للحراك الشعبي الجزائري، أما عن غطاء الطاولة فقد ظهر باللون الأزرق؛ والمعروف أن هذا اللون يعتبر لون العقل ويوقظ ذلك الحس بالمسؤولية ويعطي شعوراً بالمصادقية والنضج. كما تراءى القلوب الصغيرة كعلامة سيميائية ترمز إلى مظاهر البهجة والاحتفاء والتكافل التي وسمت مجريات الحراك الشعبي الجزائري، وتعبّر عن الإعجاب بالحدث وترسخ بعده الجمالي.

وُظفت في هذه الصورة الكاريكاتورية عدة مدونات لونية ذات دلالات رمزية؛ فاللون الأصفر الموظف في الصورة والذي يظهر على قبعة الشاب يعتبر من الألوان الجميلة في الطبيعة والتي تبعث الطاقة، ويتصف بأنه لون الاعتزاز بالنفس والفرح والنشاط والإشراق، أما الدلالة الرمزية للون الورد في حامل الرسائل الألسنية فهي تركز على معاني القوة والعاطفة وتدلل على الجمال، حيث يرتبط هذا اللون في المخيال السوسيوثقافي بالصحة الوفيرة والجمال.

أدت الرسالة اللغوية للصورة الكاريكاتورية بواسطة العنوان وباقي الرسائل الألسنية؛ وظيفة الترسخ والمناوئة، حيث ساعدتنا في القراءة التضمينية، كما حصرت كثافتها الإيحائية ووجهت المتلقي نحو مدلولات خاصة في الصورة تتضافر لإبراز البعد الجمالي للحراك الشعبي، الذي يتجلى في سلميته ووعي أفرادهم وإصرارهم على التغيير السلمي، كما أدت الرسائل الألسنية ووظيفة المناوئة بالأشكال لوحدها غير قادرة على تقديم المعنى العميق للصورة، إذ وجهتنا الرسالة الألسنية نحو المدليل المستترة للنسق المرئي.

على العموم يكتمل الفهم العميق للصورة الكاريكاتورية من تلاحم دلائلها الأيقونية واللغوية، وتظهر السخرية في الصورة من خلال مختلف الأيقونات التي تمثل شخصياتها، والتي تصور شخصية الشاب واعية ومصرة على استكمال المسار السلمي للحراك الشعبي، وبذلك فإن الصورة تعالج على العموم موضوع يحمل بعد جمالي، يحاكي من خلاله الرسام سلمية الحراك الشعبي في الجزائر بعد مرور عشر أسابيع على بدئه، ويمتدح الشباب الجزائري على إصرارهم ووعيهم وكذا تحليهم بروح المسؤولية.

4. خاتمة:

من أهم الاستنتاجات التي تم التوصل إليها عقب تحليل عينة الدراسة وفق مقارنة رولان بارت، بهدف تفكيك النسق الكاريكاتوري واستنطاق دلالاته المضمرّة التي جسدت سلمية الحراك الشعبي في الجزائر؛ بطريقة فنية تحاكي البعد الجمالي للحدث؛ نذكر ما يلي:

- ورد في الصور الكاريكاتورية محل الدراسة خطاب فني جمالي يضم التأيخ لسلمية الحدث ورصد رموزه وشعاراته بطريقة إبداعية تحاول بناء ذاكرة جمالية مرئية. وتظهر بلاغة الكاريكاتور في الصور الكاريكاتورية لكلا الرسامين من خلال السخرية التي تعد عنصرا أساسيا إلى جانب المبالغة، التشويه والاختزال. كما ظهرت أعمال الرسامين موزعة بشكل سلس وجميل ومتوازن في صورهما الكاريكاتورية، وهو ما يسهم في تقبل المتلقي لها بشكل أفضل.
- يبرز البعد الجمالي لسلمية الحدث في النسق الكاريكاتوري محل الدراسة، ليؤدي وظيفة جمالية ترتكز على مقصدية عاطفية، يحاول من خلالها باقي بوخالفه وهشام بابا أحمد التأثير في المتلقي وتوجيه انتباهه لأبعاد الحدث الجمالية، ومحاوله بناء الوعي الجمعي بالتركيز على سلمية الحراك الشعبي ومظاهره الحضارية، لتنعكس على فكر المتلقي وسلوكياته.
- جسدت الصور الكاريكاتورية محل الدراسة الحراك الشعبي بدءا بسلميته، مروراً بأهم فاعليه (الشباب) وبعض شعاراته "يروحو قع" و"خاوة خاوة"، كما عبرت عن سمات الحراك الشعبي الجزائري (السلمية، الوعي والإصرار)، أما من حيث نوع الفكرة تمايزت الصور الكاريكاتورية -محل الدراسة- بين صورة كاريكاتورية حاملة لأفكار بسيطة يستقبلها المتلقي بسرعة ويفهمها بسهولة، وأخرى حملت أفكارا مركبة وتحتاج إلى وعي أكثر لفهمها وإدراك معانيها وأهدافها.
- اعتمد كل من باقي بوخالفه وهشام أحمد بابا على أساليب تشكيلية متنوعة فكل فنان لديه أسلوبه في ترجمة الحدث، من خلال تصوير شبه طبيعي للأوضاع ووسمها بدلالات ذات معانٍ محددة، وتوظيف الرمز الذي يستطيع التعبير عن تلك المعاني، وتوظيف دلالة المكان في بعده التأويلي لاستدراج جمالية المعنى، ومن ذلك اتسمت الرسوم الكاريكاتورية محل الدراسة بالشكل الاتصالي الذي يعتمد الدلالة الصريحة والمضمرّة في تركيب رسم يرافقه تعليق.
- بالنسبة للألوان اعتمد الكاريكاتور محل الدراسة على مدونات لونية مختلفة ميزتها الألوان الداكنة وبدرجة أقل الفاتحة، وهذا من أجل التعبير عن جمالية الحدث، حيث أدت هذه المدونات اللونية بأبعادها الجمالية وظيفتها الرمزية، كما أضفت الكثير من الحيوية على أشكالها، ورسخت البعد التفاؤلي للرسامين.
- نقلت الصور الكاريكاتورية رضا رسامي الكاريكاتور عن القيم الجمالية التي جسدها الحراك الشعبي، وعكست تماثلهم لسلمية الحدث، رغم بساطة واختصار عناصرها وسهولة لغتها فهي صور ذات دلالات بليغة، كثيرة الإيحاء، تستدعي القدرة التأويلية للمتلقي وتجذبه لاستنطاق دلالتها، كما تعتمد الأنساق البصرية المختارة تضخيم الواقع تارة، وتستدعي أحيانا أخرى الإضمار كوجهه بلاغي، فيما تحاول استقطاب المتلقي ودفعه للإعجاب بها، فالرسام الكاريكاتوري يحاول أن يفاجأ المتلقي من خلال جرأة صورته وحدثاتها وتطرقها لمواضيع أو شخصيات مبتكرة من حيث الطرح قد لا تحظر على بال المتلقي.

- صور كل من هشام أحمد بابا وباقي بوخالفه تحمل التشويه، المبالغة وحتى التضخيم لكشف أو لإطلاق أحكام بخصوص الحدث وإبراز بعده الجمالي وطابعه السلمي، كما تحمل الكثير من السخرية، فهي تستنطق الفكاهة وتحفز التأمل للوصول إلى جوهرها الكامن، كما تتميز بالدقة والإبداع في محاكاة الواقع.

من خلال ما سبق، يمكن القول أنّ الكاريكاتور يتمظهر كفن له أبعاده الجمالية وأسلوبه الفني الذي ينفرد به، ما يمنحه طاقة تأويلية في التأريخ للحدث والتعبير عن دلالاته، ويكسبه نمط تواصلية يجذب انتباه المتلقي ويستهدف بناء ذهنيات المجتمع، من خلال قدرته الإنجازية التواصلية في إيصال الفكرة التي يود الفنان تمريرها إلى الجمهور المتلقي، فهو من أهم وسائل عرض الأحداث السياسية والاجتماعية الهامة كالحراك الشعبي في الجزائر؛ وذلك نظراً لما يتمتع به هذا الفن من قدرة على توصيف البعد الجمالي لسلمية الحدث باستخدام رموز وعلامات وألوان مشحنة بالدلالات تتميز بوقعها الحسي والعقلي.

تظهر الرسومات الكاريكاتورية المعالجة براعة الرسامين في إبراز المعطى الجمالي الواقعي، فالبعد الجمالي يتشكل قبل كل شيء في ذهن الفنان الكاريكاتوري، الذي يحاول تصويره فنياً بواسطة خطوط بسيطة تضم حمولة دلالية تسهم في بسط فكرته إزاء قضية أو حدث معين، بهدف استقطاب المتلقي و تكوين صورة ذهنية لديه تقارب الحراك الشعبي الجزائري، وهو بذلك يثير مشاعر المتلقي لاستكشاف جماليات الحدث وقيمه السلمية الحضارية، ليحسن قراءة الحدث، على اعتبار أن الكاريكاتور يلعب دوراً هاماً كأداة للتواصل داخل المجتمع فهو من الخطابات المرئية الجمالية الأكثر شعبيةً، التي تجنح من خلال سماتها الفنية وبؤرها الدلالية إلى إيصال المتلقي للغاية الجمالية للمرئي.

وأخيراً، يجدر القول أنّ للكاريكاتور دور بارز في إحداث التأثير على المتلقي، والتعبير عن الواقع وكذا تلخيص قضايا المجتمع؛ لما يتضمنه من رموز ودلالات تشكل ميدان خصب للدراسات السيميولوجية على اعتبار أن هذه الأخيرة تركز تطبيقياً على جانين أولهما الرمزية والدلالات، وثانيهما ربط الأحداث والمرئي (الكاريكاتور...) بالواقع، وبتسليطنا الضوء على تناول الكاريكاتور في بعده الجمالي لسلمية الحراك الشعبي في الجزائر يتضح أنه أنموذج فني يحتاج في سلمية الحدث و يؤرخ ليوميته، كما يمارس سخريته كوسيلة لبلوغ أهدافه، ويتضمن علامات سيميولوجية ورموز ومدونات لونية وألوانية، جسدت بطريقة فنية جمالية الطابع السلمي للحراك الشعبي الجزائري، وهذا ما يفسر تداوله وانتشاره الواسع في الصحف والمجلات الورقية، بالإضافة إلى المواقع الإلكترونية ومنصات التواصل الاجتماعي.

5. قائمة المراجع:

1.5 باللغة العربية:

• الكتب:

- إسماعيل محمد حسام الدين. (2014). ساخرون وثوار دراسات علامية وثقافية في الإعلام العربي. ط1. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.
- الشعشاع فهد طلال. (2011). فن الكاريكاتير دراسة علمية نظرية وتطبيقية. ط1. بيروت: الانتشار العربي.
- بيغل جوناثان. (2011). مدخل إلى سيمياء الإعلام. تر محمد شيا. ط1. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- صبطي عبدة وبجوش نجيب. (2009). الدلالة والمعنى في الصورة. ط1. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.
- مرهون الصفار ابتسام. (2010). جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم. ط1. الأردن: جدارا للكتاب العلمي.

• الرسائل الجامعية:

- جنان سيد علي. (2011). الصور الكاريكاتورية في صحيفتي الخبر وليبرتي أثناء الانتخابات الرئاسية 2009 دراسة تحليلية سيميولوجية. كلية العلوم السياسية والإعلام. جامعة الجزائر 03. رسالة ماجستير غير منشورة.
- يخلف فايزة. (1996). دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من إعلانات مجلة الثورة الإفريقية. تخصص سيميولوجيا الإعلام والاتصال. معهد الإعلام والاتصال. جامعة الجزائر 03. رسالة ماجستير غير منشورة.
- **المجلات والملتقيات:**
- دغباج فاطمة. (2020). البعد الجمالي كبعد تحرري هربت ماركيز نموذجاً. مجلة أبعاد. جامعة وهران 02. الجزائر. المجلد 06. العدد 01.
- بن دوخة هشام. (2015). البعد الجمالي لمفهوم إرادة القوة والإنسان الأعلى في فلسفة نيتشه. مجلة لوغوس. جامعة تلمسان. الجزائر. المجلد 04. العدد 05.
- بوصابة عبد النور. (2016). نحو مقارنة سيميولوجية لقراءة الكاريكاتير تحليل لصورة كاريكاتيرية نموذجاً. مجلة سمات. جامعة البحرين. العدد 04.
- زراي عواطف. (2017). الصورة وتجلياتها في بنية الخطاب الفيلمي تحليل سيميولوجي للفيلم التونسي "صمت القصور" للمخرجة مفيدة التلاتلي. مجلة فتوحات. جامعة عباس لغرور خنشلة. الجزائر. العدد 04.
- شاوش شعبان. (2011). قراءة في سيميولوجيا الصورة السينمائية. ورقة مقدمة للملتقى الوطني السادس حول السيميائية والنص الأدبي. جامعة بسكرة. الجزائر.
- فياض فريد صالح. (2012). الكاريكاتير والاستجابات المعرفية والوجدانية لطلبة الإعلام دراسة ميدانية على طلبة قسم الإعلام في جامعة تكريت أمودجاً. مجلة الباحث الإعلامي. جامعة بغداد. العراق. العدد 15.
- مكرتار خيرة. (2019). الحراك الشعبي في ظل إعلام النقرة دراسة ميدانية لعينة من المتظاهرين الجزائريين. مجلة الدراسات الإعلامية. المركز الديمقراطي العربي. ألمانيا. العدد 07.
- **مواقع الأنترنت:**
- الجمعاوي أنور. (2019/12/07). الاحتجاج وبوادر ثقافية عربية. تم استرجاعها في: 2021/08/18. متاح على الرابط : <https://tinyurl.com/y4xzx13q>
- سلامة عاطف محمد. (2014). ثقافة النص في الرسم الكاريكاتيري وتأويلات المتلقي. ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي الدولي حول النص بين التحليل والتأويل والتلقي. جامعة غزة. فلسطين. تم استرجاعها في: 2021/09/23، متاح على الرابط : <http://www.alcornish.com/node/56>

2.5 باللغة الأجنبية:

- Eva Leonardi. (2005). La deuxième intifada dans les caricatures éditoriales de quotidiens allemands canadiens américains israéliens et palestiniens : une analyse comparative de la prise de position à travers les représentations visuelles. Thèse de

doctorat. Université Laval Québec Canada. Faculté des études supérieures en communication.

- Jouve Michel. (1983). L'Age d'or da la caricature anglaise. France : Presse de la fondation nationale des sciences politiques.
- Topuz Hifizi. (1974). Caricature et Société. France : Maison Mame.
- Toussaint Bernard. (1978). Qu'est-ce que la sémiologie?. France: Edouard priva Editeur.